مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ١-٣٣، (محرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٥)

التوجيه الإعرابي: المفهوم، والضوابط، والأسباب

د. علاء دسوقي أحمد علي
أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد في قسم اللغة العربية،
كلية الآداب والفنون، جامعة حائل

ملخص البحث. ينطلق هذا البحث من توضيح مفهوم التوجيه الإعرابي، كما يوضح مدى ارتباطه ـ كذلك ـ بالأوجه الإعرابية، والعلاقة بينهما.

مع بيان الضوابط الحاكمة للتوجيه الإعرابي التي سار النحاة على بينة منها، وأسباب التوجيه الإعرابي، وأسباب الاختلاف فيه بين النحاة، والفوائد المرجوة من تعدد التوجيه الإعرابي، التي من أهمها أنه يفتح باب الاجتهاد أمام النحوي، كما أنه يساعده على الاطلاع الكافي على بقية الآراء الأخرى، بالإضافة إلى أنه يمد النحوي بأسس يسير عليها.

ومن أهم النتائج التي سجلها البحث:

١- توضيح المقصود بالتوجيه الإعرابي، وبيان الأسباب التي أدت إليه.

٢- استنباط ضوابط التوجيه الإعرابي، وهي:

الضابط الأول: أن يجمع المعرب بين مراعاة القواعد النحوية وسلامة المعنى.

الضابط الثاني: عدم الخروج عن ما لم يثبت في العربية.

الضابط الثالث: أن يأخذ المعرب بالأفصح والأقوى من الأوجه النحوية، وأن يترك الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة.

الضابط الرابع: مراعاة الشروط النحوية الخاصة بكل باب .

الضابط الخامس: عدم الخروج على النظير في اللفظ والمعنى.

الضابط السادس: الانتباه للاشتباه بين المعاني الإعرابية.

توطئة البحث

انطلقت بعض الدراسات النحوية لتطوف حول التوجيه النحوي لقراءة معينة، أو التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في سورة معينة(١)، أو لتكشف عن الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم(٢).

أما دراستنا هذه ـ و قد أفدنا مما سبق ـ فتضع الأساس النظري للتوجيه الإعرابي، موضحةً مفهومه، ومبينة العلاقة بينه وبين الأوجه الإعرابية، كما أنها توطد للأسس والضوابط التي قام عليها التوجيه الإعرابي، كما أنها تبين أسبابه، وأسباب الاختلاف فيه. أي أن هذا البحث أساسه نظري، وإن كان لا يخلو خلال صفحاته من التطبيق مع ذكر الأمثلة والشواهد.

وقد كان حديث ابن هشام ـ رحمه الله ـ في كتابه " مغني اللبيب" في باب" الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها" ـــ أقول: كان هذا الحديث منطلقا لهذا البحث، آخذا منه معظم مادته، ومعوّلا عليه كثيرا، خاصة عند تناوله لـ "ضوابط التوجيه الإعرابي".

هذا، وقد ارتبط التوجيه الإعرابي بالأوجه الإعرابية، كما ارتبط ـ كذلك ـ بالتماس العلة التي جعلت هذا الوجه أو ذاك مقبولا سائغا حسب ضوابط يتم في ضوئها، وعلى بصيرة منها؛ ومن ثم يأتي التوجيه الإعرابي نتيجة للوجه الإعرابي والأوجه الإعرابية للنصوص اللغوية التي بين يدي النحوي أو المفسر، ليكشف من خلاله النحوي أو المفسر مدى قدرته على إنزال هذه الضوابط والقواعد الحاكمة له على النصوص التي بين يديه، ولكن بعضهم يجيد وبعضهم لا يجيد، وخير دليل على ذلك ما ذكره ابن هشام في كتابه " مغني اللبيب"، موضحا من خلاله ضوابط

---

(١) مثل :"التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في القرآن الكريم رسالة دكتوراه، إعداد: السيد محمد أحمد ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ، كلية الألسن، جامعة عين شمس"، وقد اتخذت هذه الدراسة من آيات سورة البقرة أنموذجا لذلك التعدد في الدلالة عند التوجيه الإعرابي.

(٢) مثل : الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم:جمعا ودراسة، د.محمد بن عبد الله بن حمد السيف، دار التدمرية،المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م. وأصل هذا الكتاب كان رسالة.

التوجيه الإعرابي التي التزم بها، ودلَّت على قوته وتمكنه وإجادته لها لإنزالها على النصوص التي بين يديه، وما تعقب به كثيرا من النحاة أخذا وردا، وإبطالا وإنكارا لأقوال بعضهم، وتضعيفا وتصحيحا لأقوال آخرين، وهذا يدل على عدم التزام هؤلاء النحاة بهذه الضوابط.

وسنتناول من خلال بحثنا هذا التوجيه الإعرابي: المفهوم، والضوابط، والأسباب، من خلال النقاط الآتية:

أولا: مفهوم التوجيه الإعرابي:

ثانيا: العلاقة بين التوجيه الإعرابي والأوجه الإعرابية:

ثالثا: ضوابط التوجيه الإعرابي:

رابعا: أسباب التوجيه الإعرابي:

خامسا: أسباب الاختلاف في التوجيه الإعرابي:

سادسا: الفوائد المرجوة من تعدد التوجيه الإعرابي:

وأسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن أوفق في العرض والتناول، وأسأله التوفيق والسداد، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله.

أولا: مفهوم التوجيه الإعرابي

يأتي الفعل" وجَّه" لغةً على جعل الشيء على جهة واحدة، ومن ذلك: وجَّهتُ الشيء: جعلته على جهة واحدة، ووجّه فلانٌ فلانا: جعله يتجه اتجاها معينا، وخرج القوم فوجَّهوا للناس طريقا إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثرُ الطريق لمن يسلكه، ووجّهت الرّيحُ الحصى إذا ساقته(٣).

والتوجيه هو المصدر القياسي من الفعل" وجَّه"، وهو ـ في الاصطلاح البلاغي ـ :" إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين"(٤).

---

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور" محمد بن مكرم بن منظور المصري" مادة" وجه" ج١٣/٥٥٥، دار صادر، بيروت، ط١، دون تاريخ، وأساس البلاغة ، للزمخشري،ج٢/٤٩٤، دار الكتب المصرية ،١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣م، دون طبعة، والمعجم الوسيط:٢/١٠١٥، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ ـ٢٠٠٤م.

(٤) التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): ٣٧، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١ م.

وتوجيه الرأي هو: تعريفه أو تعليله أو تخريجه والذهاب فيه إلى ما يقره أو يدحضه(٥).

أما استعمال التوجيه في كتب النحو والتفسير والقراءات فهو ـ كما ترى بعض الدراسات ـ لصيق بالتعليل وذكر الأسباب التي سوَّغت مجيء الكلمة أو الجملة أو القراءة على وجه ما (٦).

كما أن كلمة " توجيه" قد ارتبطت بأمرين(٧):

١-بتعدد الأوجه الإعرابية في الكلمة أو الجملة، بمعنى أنها تستعمل عندما يكون للكلمة أو للجملة أكثر من وجه إعرابي.

٢-بالتماس العلة وذكر السبب التي جعلت الوجه الإعرابي مقبولا وسائغا حسب ضوابط النحو العربي.

وعلى هذا؛ فإن التوجيه الإعرابي يعني" التماس العلة وذكر الأسباب التي تجعل الوجه الإعرابي للكلمة أو الجملة مقبولا وسائغا حسب ضوابط النحو العربي"(٨). وهذا معناه أن التوجيه الإعرابي يعني البحث عن العلل والأسباب التي تجعل هذا الوجه الإعرابي ـ وكذلك الأوجه الإعرابية ـ مقبولا وسائغا وفق ضوابط معينة يتم في ضوئها؛ كما أن النحوي معني من خلاله بالكشف عن الأسباب التي جعلته ينتهج هذا التوجيه دون غيره ويرتضيه.

وبناء على هذا؛ فهناك علاقة قوية بين التوجيه الإعرابي والأوجه الإعرابية، وهذا ما يتضح من خلال العنوان الآتي:

ثانيا: العلاقة بين التوجيه الإعرابي والأوجه الإعرابية

---

(٥) معجم المصطلحات النحوية والصرفية:٢٣٩، د. محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

(٦) انظر: التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في القرآن الكريم:٢٠، رسالة دكتوراه، إعداد: السيد محمد أحمد ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ،كلية الألسن، جامعة عين شمس.

هناك مصطلح " التوجيه" في القافية وهو:"حركة ما قبل الروي المقيد" القافية في العروض والأدب:٨٠، د. حسين نصار،مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م. وهذا المصطلح لا علاقة له فيما نتناوله في بحثنا.

(٧) انظر: التوجيه الإعرابي: ٢٠، ٢١.

(٨) انظر: السابق: ٢١.

من المعاني التي ذُكِرَت لكلمة "وجه": ذات الرأي أو الرأي نفسه، ومن ذلك: هذا وجه الصواب، والوجه: نفس الشيء، والنوع والقسم، نحو قولنا: الكلام على أوجه أربعة، وقد تأتي بمعنى السبيل والسنن من الكلام، وما ظهر لك من المسألة(٩)، وقد تأتي بمعنى الجهة والقصد، نحو قوله تعالى:" فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ"(١٠)، أي جهته التي أمركم بها.

وتكاد هذه المعاني التي وردت يستعملها النحاة وغيرهم بالمعنى نفسه تقريبا، ومن ذلك قول سيبويه:" وليس شيءٌ يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها"(١١) أي معنى. وتأتي بمعنى الاختيار الأصح أو الرأي الصواب من الإعراب، ومن ذلك قول سيبويه: " هذا باب" ما يُجْرَي على الموضع لا على الاسم الذي قبله" وذلك قولك: ليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلا، وما زيدٌ بأخيك ولا صاحبَك، والوجهُ فيه الجرُّ؛لأنك تريد أن تشرك بين الخبرين، وليس ينقضي إجراؤُه عليك المعنى، وأن يكون آخرُه على أوَّلِه أولى، ليكون حالُهما في الباء سواءً كحالهما في غير الباء مع قربه منه"(١٢).

أما "الوجه الإعرابي" ـ اصطلاحا ــ فيعني" المعنى النحوي الواحد الذي تشغله الكلمة الواحدة أو الجملة في السياق الذي ترد فيه، سواء أكان لهذا المعنى محل من الإعراب أم لم يكن له محل من الإعراب، كما أن كلمة" وجه" تكون أقرب إلى التوجيه الإعرابي ـ مع دلالتها على المعنى النحوي ـ إذا كانت بمعنى علة أو سبب (١٣).

يقول ابن جني: تحت باب" في التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين" فمن ذلك قولهم: مررت بزيد، وما كان نحوه، مما يلحق من حروف الجر معونةً لتعدي الفعل. فمن وجهٍ يُعْتَقد في الباء أنها بعضُ الفعل، من حيث كانت معدية وموصِّلةً له، كما أن همزة النقل في

(٩) انظر: لسان العرب، لابن منظور"كلمة" وجه" ج١٣/ ٥٥٥، و المعجم الوسيط:٢/١٠١٥.

(١٠) البقرة:١١٥.

(١١) الكتاب، لسيبويه:١/ ٣٢، تحقيق الأستاذ: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت.

(١٢) الكتاب:١/٦٧،٦٦.

(١٣) انظر: التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في القرآن الكريم:١٥ .

"أفعلت" وتكرير العين في " فعَّلت" يأتيان لنقل الفعل وتعديته، نحو: قام، أقمته... فكما كان حرف الجر الموصِّل للفعل معاقبا لأحد شيئين كل واحد منهما مصُوغ في نفس المثال. جرى مجراهما في كونه جزءا من الفعل، أو كالجزء منه، فهذا وجه اعتداده كبعض الفعل"(١٤). فكلمة "وجه" في كلام ابن جني في قوله" فهذا وجه اعتداده كبعض الفعل" معناها علة أو سبب.

والجزء الأول من التعريف السابق يتعلق بتعدد الأوجه الإعرابية، أما الثاني فيتعلق ببيان العلاقة بين التوجيه الأعرابي والأوجه الإعرابية، وهذه العلاقة غير واضحة وناقصة؛ لذا فإنني أُعْنَى بتوضيح العلاقة بينهما من خلال عرض الآتي:

١-إنَّ الأوجه الإعرابية(١٥) تعني: الاحتمالات الإعرابية التي يمكن أن تتبوأها الكلمة وتحتملها داخل الجملة الواحدة، أو تحتملها علاقة جملة بجملة أخرى في السياق المتصل، وقد يوجد في هذا السياق ما يرجح وجها على وجه، وقد تبقي الكلمة أو الجملة متعددة الأوجه الإعرابية دون مرجِّح، أما التوجيه الإعرابي فيعني البحث عن العلل والأسباب التي جعلت هذه الأوجه الإعرابية المتعددة مقبولة وسائغة.

أما ما تحتمله الكلمة داخل الجملة الواحدة ففي نحو قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۇ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چ (١٦)، نجد أن كلمة "حرجا" تحتمل أن تكون مفعولا به، وفي هذه الحالة يكون" يجدوا" من الوجود، ويحتمل ـ كذلك ـ أن تكون" حرجا" مفعولا لأجله، وفي هذه الحالة يكون " يجدوا" من الموجدة، وهكذا تسمح الآية بأكثر من إعراب للكلمة، وإن كانت مشتركة في العلامة الإعرابية.

---

(١٤) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني:٣٤١/١، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، دون تاريخ.

(١٥) الوجه الإعرابي يعني أن للكلمة الواحدة أو للجملة إعراب واحد، بينما الأوجه الإعرابية تعني أن للكلمة داخل الجملة أكثر من وجه إعرابي تبيحه اللغة وترتضيه.

(١٦) النساء:٦٥.

وقد يوجد في سياق النص ما يرجح وجها على وجه، ومن ذلك قول الله ـ جل شأنه ـ: چ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چ[١٧]؛ إذ يحتمل لفظا "قليلا" و"كثيرا" هنا أن يكونا نائبين عن المفعول المطلق، والمعنى: يريكهم إراءة قليلة، ولو أراكهم إراءة كثيرة لفشلتم، كما يحتملان أن يكونا مفعولا ثالثا للفعل" أرى"، وإن كان سياق الآية بعد ذلك يدل على إرادة المعنى الأخير في قوله چ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[١٨] مما يدل على أن القلة والكثرة قُصِدَ بهما الأشخاص لا مرات الرؤية[١٩].

وقد تأتي الاحتمالات الإعرابية وتعدد الأوجه عن طريق علاقة جملة بجملة أخرى في السياق، ومن ذلك قوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ[٢٠]. نجد أنَّ "الواو" في "والمؤمنون" تصلح أن تكون للعطف، أو للاستئناف، أما العطف فيكون المعنى: آمن الرسول بما أُنْزِلَ إليه من ربه والمؤمنون، فيكون تمام الكلام عند "المؤمنون"، ثم يأتي الابتداء بقوله "كلٌّ"، فيكون التنوين في "كلٌّ" عوضا عن ضمير يعود إلى الرسول والمؤمنين. أما على كون الواو" للاستئناف" فيكون المعنى مكتملا عند "من ربه"، ثم يستأنف الكلام: والمؤمنون ــ كذلك ــ كلٌّ آمن.

والأوْلى جعلُها للعطف، فيوصف الرسول والمؤمنون بأنهم آمنوا بسائر هذه المذكورات، ويدل على ذلك قراءة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وعبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : وآمن المؤمنون"، فأظهر الفعل الذي أضمره غيره من القراء؛ فعلى هذا تشمل لفظة " كلٌّ" الرسولَ والمؤمنين[٢١].

---

(١٧) الأنفال:٤٣.

(١٨) الأنفال:٤٤.

(١٩) انظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني:٤٢٥، للدكتور: تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ م .

(٢٠) البقرة:٢٨٥.

(٢١) انظر: البحر المحيط:٣٧٨/٢، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ:عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

٢-تأتي الأوجه الإعرابية مرتبطة كثيرا في الأساليب الراقية بدلالة مرادة ومعنى متعدد مقصود، أما التوجيه الإعرابي فيأتي تعدده وتنوعه دالًّا على ثقافة النحوي أو المفسر، وسعة اطلاع كل منهما، وتمكُّنِه من الضوابط التي يحتكم إليها ويسير عليها.

ومما ورد فيه تعدد الإعراب مرتبطا بتعدد المعنى قول الله ـ عز وجل ـ :

چ ۆ ۆ ۈ ۈ چ (٢٢)، فقد جاءت لفظتا"خوفا وطمعا" تحتملان أن تكونا منصوبتين على الحال أو المفعول لأجله أو المفعول المطلق(٢٣)، ومن هنا تعددت أوجهها الإعرابية؛ ومن ثَمَّ تعددت المعاني المقصودة منها، وكأنَّ المراد: أن ندعو الله خائفين من عذابه وعقابه، وطامعين في جنته وثوابه، وللخوف وللطمع، ونحن نخاف خوفا ونطمع طمعا، أو دعاء خوف وطمع. وقد جاءت هذه المعاني بلفظة واحدة" خوفا وطمعا". ولو أُريدَ التنصيصُ على الحالية ـ مثلا ـ لقيل: وادعوه خائفين طامعين(٢٤).

٣-إنَّ الأوجه الإعرابية تتناسب طرديا مع التوجيه الإعرابي، أي كلما زادت هذه الأوجه الإعرابية تلمسنا توجيها إعرابيا أكثر ومعنىً أوسعَ. وهذه النقطة بدهية، ولكن ما يعنينا منها أن تعدد الإعراب سيتبعه تعدد التوجيه الإعرابي؛ ومن ثم يتبعه تعدد المعنى وثراؤه.

ففي قول الله ـ سبحانه و تعالى ـ : چ چ چ چ چ چ چ چ چ (٢٥) نجد أن جملة" يتلونه" لها وجهان من الإعراب: الحالية أو الخبرية، وهذا يؤدي إلى تعدد في التوجيه الإعرابي وثراء في المعنى، بسبب الاختلاف بين دلالتي الحال ودلالة الخبر(٢٦) .

فالوجه الأول: أن تكون جملة" يتلونه" في موضع حال من المضمر المنصوب في "آتيناهم" أو من" الكتاب"، وهي حال مقدرة، سواء كانت

---

(٢٢) الأعراف: ٥٦ .

(٢٣) انظر: مغني اللبيب:٢/٦٤٤.

(٢٤) انظر أمثلة أخرى لأبواب نحوية في: مغني اللبيب:٢/٦٣٧ ـ٦٥٣.

(٢٥) البقرة:١٢١.

(٢٦) انظر: التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في القرآن الكريم:١٦٥ ـ ١٦٨.

من "هم" أو من " الكتاب"؛ لأن الذين أوتوا الكتاب لم يكونوا تالين له وقت الإيتاء، ولا كان الكتاب مَتْلُوًّا لهم(٢٧)، وهذا المعنى هو الذي جعل الحال في الآية مقدرة؛ لأن الحال وصف لهيئة صاحبها وقت وقوع الفعل، والذين أوتوا الكتاب لم يكونوا في حال تلاوة وقت إيتائهم الكتاب، ولا كان الكتاب متلُوًّا لهم في هذا الوقت. وعلى هذا الوجه من إعراب" يتلونه" يكون المراد من" الذين آتيناهم الكتاب" العموم. ومعنى الآية على هذا الوجه: الذين آتيناهم الكتاب وهذه حالهم أولئك يؤمنون به.

ومعنى ذلك أن إيمانهم بالكتاب أو بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقيد باتباعهم الكتاب حق الاتباع، ولا معنى للاتباع إذا لم يصحبه عمل (٢٨).

الوجه الثاني: أن تكون جملة" يتلونه" خبرا أول للمبتدأ " الذين"، وقوله "أولئك يؤمنون به" خبرا بعد خبر، وقد تضمن كل من الخبرين ما يربطه بالمبتدأ، ففي الخبر الأول"واو" الجماعة العائد على المبتدأ " الذين"، وفي الخبر الثاني اسم الإشارة، و" أولئك" العائد على المبتدأ أيضا. وعلى هذا الوجه في إعراب جملة "يتلونه" يحمل الاسم الموصول على الخصوص فيمن اهتدى، فليس كل من أوتي الكتاب يتلوه حق تلاوته. وقد ذكر المفسرون عدة أقوال على هذا المعنى في الاسم الموصول(٢٩):

١-إنهم الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ والكتاب عام يشمل جنس الكتب التي أنزلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

٢-إنهم المؤمنون أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والكتاب هو القرآن.

٣-علماء اليهود وأحبار النصارى والكتاب هو التوراة والإنجيل.

٤-من آمن من اليهود، والكتاب هو التوراة.

---

(٢٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري:١/٦١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩ م.

(٢٨) انظر:السابق نفس الصفحة.

(٢٩) انظر: البحرالمحيط:١/٥٤٠،٥٣٩.

وهكذا نلحظ في تعدد الإعراب بين الحالية والخبرية لجملة" يتلونه" أن المعنى قد تعدد بين العموم والخصوص في " الذين آتيناهم الكتاب".

وفي قول الله ـ سبحانه و تعالى ـــ : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ (٣٠) وجهان من الإعراب للجملة الفعلية" يحبونهم" هما: الحالية أو الوصفية، فجملة" يحبونهم" صالحة لأن تكون حالا لــ " أندادا"، ومثلها من الجملة الحالية يكتفي بالضمير رابطا لها بصاحب الحال، وقد اشتملت على هذا الضمير، وهو "هم"، وهي صالحة بنفس الشروط لأن تكون صفة لمن كانت له حالا؛ لأنه نكرة، والنكرات توصف بالجمل، وهي ـ أيضا ـ صالحة لأن تكون في موضع رفع صفة لــ "من" النكرة الموصوفة لاشتمالها على ضمير يعود عليها وهو "واو الجماعة"، و"من" هذه توصف بالمفردات، كما توصف بالجمل.

ولهذا قال بعض المفسرين:" وجاز الوجهان ـــ أي جملة " يحبونهم" في موضع نصب صفة للأنداد، أو أن تكون في موضع رفع صفة لــ"من" إذا جعلتها نكرة ـــ لأن في الجملة ضميرين أحدهما لـ "من" والآخر للأنداد، وكنَّى عن الأنداد بهم كما يُكَنِّي بها من يعقل؛ لأنهم نزلوها منزلة من يعقل"(٣١)، وهكذا حملت جملة" يحبونهم" أكثر من دلالة.

٤-يضاف إلى ما سبق أن العلاقة بين الأوجه الإعرابية والتوجيه الإعرابي علاقة السبب بالنتيجة، أحدهما مرتبط باللغة والآخر بصاحب اللغة، وأحدهما مرتبط بإباحة اللغة، والآخر مرتبط بصناعة النحو وقوانينه، والمعنى المراد والشروط الخاصة بكل باب، وهذه تعد من الضوابط المهمة لهذا التوجيه، وقد وضحها النحاة وبينوها وأشاروا إلى كثير منها(٣٢). وهذا ما سنتناوله في النقطة الآتية:

ثالثا: ضوابط التوجيه الإعرابي

---

(٣٠) البقرة:١٦٥.

(٣١) التبيان في إعراب القرآن :٧٢/١.

(٣٢) انظر: ما قاله ابن هشام في الباب الخامس في مغني اللبيب تفصيلا.

لا شك أن النحاة قبل ابن هشام المصري بقرون كان لهم دور مهم في بيان ضوابط التوجيه الإعرابي، وذِكْرٍ كثير منها، ولكن يحسب لابن هشام أنه جمع هذه الضوابط وبيَّنها ووضحها، وذكر أمثلة وشواهد متنوعة ومتعددة عليها في سياقها ومكانها؛ ولهذا كان نصِّي على الضوابط واختيارها من خلال كتابه "مغني اللبيب" التي تناولها تحت عنوان" الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها"، وقد ذكر ابن هشام عشر جهات وقع الخطأ فيها من بعض النحاة، وبيَّن من خلالها كثيرا من الآراء، ووازن بينها، واتخذ لنفسه طريقا وموقفا مخالفا لما سار عليه هؤلاء النحاة، وجعل جلَّ أمثلته ـ في هذا الباب ـ من الآيات القرآنية.

وهذا الجهات العشر لو أنعمنا النظر فيها لوجدناها مرتبطة ارتباطا وثيقا بما نسميه "ضوابط التوجيه الإعرابي". وهذه الضوابط كالآتي:

الضابط الأول: أن يجمع المعرب بين مراعاة القواعد النحوية وسلامة المعنى.

من أهم القواعد التي ذكرها ابن هشام أنه" من أوَّل واجب على المعرب أن يفهم ما يعربه، مفردا أو مركبا"(٣٣)؛ لأن العلاقة وثيقة بين التركيب النحوي والمعنى؛ ولذا أنكر على من أعرب فواتح السور؛ لأنها ـ على قولٍ ـ من المتشابه الغامض الذي لا يظهر معناه، واستأثر الله بعلمه(٣٤).

ومن ذلك ما نظر إليه بعض المعربين متكئين على ظاهر اللفظ، ولم ينظروا في موجب المعنى، مما أدى إلى الفساد أو الوهم، فبعض النحاة عدّ "حيث" في قول الله ـ سبحانه تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ (٣٥) ظرف مكان، مع أنَّ الأوْلى وفقا للمعنى جعلها" مفعولا به"؛ لأن

(٣٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٦٠٥/٢. لابن هشام المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،١٩٩٢م.

(٣٤) مغني اللبيب :٦٠٥/٢.

(٣٥) الأنعام: ١٢٤.

"المعنى أنه تعالى يعلم المكان نفسه المستحق لوضع الرسالة فيه، لا شيئا في المكان..." [٣٦]، أي أنَّ عدَّها ظرفا لا يسير مع المعنى المراد[٣٧].

ومن ذلك الفساد الذي يعتمد على الصياغة اللفظية دون الاعتماد على المعنى ما جاء في قول اليزيدي في بيت العرجيّ:

أَظَلُومُ إنَّ مُصابَكُمْ رَجُلًا رَدَّ السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ[٣٨]

بأن الصواب رفع " رجل"؛ لأنها خبر لـ"إنَّ"، مع أن هذا الإعراب يفسد المعنى المراد من البيت، والصواب ـ كما رأى ابن هشام ـ مراعاةً للمعنى أنَّ رجلا" منصوبة على المفعولية؛ لأنَّ "مصابكم" بمعنى" إصابتكم"، و" ظلم" الخبر، والمعنى لا يتم بدون ذلك، فالمصدر الميمي" مصابكم" قد عمل عمل الفعل، فأضيف إلى فاعله[٣٩].

وهكذا أوضح ابن هشام بشكل موسَّع[٤٠] أنَّ الاعتماد على اللفظ وحده في الإعراب مع استبعاد المعنى، أو دون النظر إليه نظرة ثاقبة، يؤدي إلى الفساد والإخلال، ولكن لا يعني ذلك تركه لجانب الصناعة النحوية، فقد بيّن في الجهة الثانية[٤١] أن بعض المعربين يراعى المعنى، ولكن لا يراعي في صحته صناعة النحو، وذكر أنَّ التركيز على المعنى وحده ـ حينئذ ـ يؤدي إلى فساد الإعراب، ومن ذلك ـ أي مما ورد فيه مراعاة المعنى دون الصناعة النحوية ـ ما قاله بعض النحويين في قوله تعالى: ﭼ ﭬ ﭭ ﭽ ﭼ[٤٢]: إنّ " ثمود" مفعول مقدم، مع أن هذا ممتنع؛ لأن لـ "ما" النافية الصدرَ، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما هو ـ كما رأى

---

(٣٦) مغني اللبيب :٢/٦١٠

(٣٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري:١/٢٦٠.

(٣٨) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه، انظر: شعر الحارث بن خالد المخزومي:٩١، تحقيق يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٢م.

(٣٩) مغني اللبيب:٢/٦١٨.

(٤٠) انظر: مغني اللبيب:٢/٦١٠ـ ٦١٨.

(٤١) انظر: مغني اللبيب:٢/٦١٨.

(٤٢) النجم:٥١.

ابن هشام وغيره ـ معطوف على"عاد"، أو هو على تقدير: وأهلك ثمودا(٤٣).

نخلص من هذا أنَّ النحو والمعنى مترابطان، ولا بد من تكامل الجهتين معا، وأنّ الإعراب فرع المعنى، والمعنى فرع الإعراب.

الضابط الثاني: عدم الخروج عن ما لم يثبت في العربية:

وهذا ما تناوله ابن هشام تحت عنوان" أن يُخَرِّجَ على ما لم يثبت في العربية، وإنما ذلك يقع عن جهل أو غفلة" (٤٤)، وقد ذكر أمثلة على ذلك، ومن ذلك قول الله ـ تباركت أسماؤه ـ : چ ڑ ک ک ک گ گ چ (٤٥)، حيث أبطل قول أبي عبيدة بأن الكاف بمعنى" واو القسم"، وتخريجه له بأن المعنى المتمثَّل بأن" الأنفال لله والرسول والذي أخرجك(٤٦). وقد نقل عنه مكي بن أبي طالب هذا القول وسكت عنه، حيث قال:"...وقيل الكاف بمعنى الواو للقسم، أي: الأنفال لله والرسول والذي أخرجك"(٤٧).

وقد شنع ابن الشجري على مكي في حكايته هذا القول وسكوته عنه(٤٨).

ووجه بطلان ذلك أربعة أمور(٤٩):

١-أن الكاف لم تأت بمعنى واو القسم.

٢-كما أن لفظة" ما" لا تطلق على الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

---

(٤٣) انظر: مغني اللبيب :٢/٢١٩،٦١٨. وأمثلة أخرى أوردها في المغني: ٢/ ٦١٨ .٦٢٥.

(٤٤) مغني اللبيب :٢/٦٢٥.

(٤٥) الأنفال:٥ .

(٤٦) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ١/٢٤٠، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.

(٤٧) مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب،١/٣١٠، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥ هـ.

(٤٨) انظر: أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسني العلوي المعروف بابن الشجري،ج٣/١٨٤، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

(٤٩) انظر: انظر: أمالي ابن الشجري: ٣/١٨٥، و مغني اللبيب :٢/٦٢٥.

٣-وربط الاسم الموصول بالظاهر، وهو فاعل " أخرج"، وهذا بابه الشعر.

قال ابن الشجري:" فقال في حكايته: الأنفال لله والرسول والذي أخرجك، وهذا لو كان على ما تلفظ به لوجب أن يكون فاعل" أخرجك" مضمرا عائدا على "الذي"، وكيف يكون في " أخرجك" ضمير والفاعل" ربك" ؟ فكأنه قال: الأنفال لله والرسول والذي أخرجك ربك"(٥٠).

٤-ووصل الاسم الموصول بأول السورة مع تباعد ما بينهما، وهذا يقتضي أن ما جاء في أول السورة ، وهو قوله:" الأنفال لله والرسول" هو دليل جواب القسم المحذوف.

ومن ذلك ما أنكره ابن هشام على ابن مهران ما أورده في كتاب الشواذ قراءة من قرأ قول الله ـ سبحانه و تعالى ـ : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ (٥١)، بإدغام تاء الوحدة في تاء الماضي، وأنكر على من يقول إنَّ العرب تزيد تاء على التاء الزائدة في أول الماضي، ونفى وجود مثل هذه القاعدة في النحو العربي، وذهب إلى أن أصل القراءة "إن البقرة" بتاء الوحدة، ثم أدغمت في تاء" تشابهت"، وعدَّه إدغاما من كلمتين(٥٢).

الضابط الثالث: أن يأخذ المعرب بالأفصح والأقوى من الأوجه النحوية، وأن يترك الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة.

وهذا ما ذكره ابن هشام في قوله:" أن يُخَرِّجَ (أي المُعْرِب)على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة، ويترك الوجه القريب والقوي". ومن ذلك ما جاء في قول الله ـ عز وجل ـ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (٥٣)، وموطن الشاهد هنا "فلا جناح عليه أن يطوف بهما"، حيث ذهب بعض النحاة إلى أن الوقف

---

(٥٠) أمالي ابن الشجري: ١٨٥/٣.

(٥١) البقرة:٧٠.

(٥٢) انظر: مغني اللبيب :٦٢٩/٢. وانظر: أبا حيان وتعليقه على هذه القراءة وغيرها في البحر المحيط:٤١٩/١.

(٥٣) البقرة: ١٥٨.

على" فلا جناح "، وأن ما بعده إغراء ليفيد صريحا مطلوبا التطوف بالصفا والمروة(٥٤).

وقد أنكر ذلك ابن هشام رادًّا ذلك بأن إغراء الغائب ضعيف، وأنه لا يجب الحكم لأسلوب الإغراء بوجود كلمة" عليه" في هذا المقام؛ لأن هذه الكلمة تلازم الإغراء دائما(٥٥).

ومعنى ذلك أن نأخذ بالوجه القريب الواضح الذي ينسجم مع قواعد اللغة ومعانيها، بدلا من تكلف الأمور البعيدة والغريبة.

ومما يتعلق بهذا الوجه أن يأخذ المُعْرِب بالوجه الظاهر القريب، ويترك المعنى الغريب والضعيف الذي لا يستقيم مع المعنى، ومن ذلك ما جاء في قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ(٥٦)، حيث ذكروا في الضمير" أنت" ثلاثة أوجه: الفصل، وهو أرجحها، والابتداء، وهو أضعفها، ويختص بلغة تميم، والثالث: التوكيد(٥٧).

فالوجه الأول الظاهر، وهو الأقوى والأقرب إلى المعنى. أما الرأيان الآخران فهما بعيدان عما اعتمده أهل الاختصاص من أهل اللغة والنحو، كما أنهما لا يخدمان المعنى المراد، كما خدمه الوجه الأول.

هذا، وقد تناول ابن هشام الاحتمالات الإعرابية بتوسع تحت الجهة الخامسة التي نص فيها على" أن يترك بعض ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة" وأورد مسائل مرتبة على الأبواب ليسهل كشفها(٥٨).

والذي يعنينا هنا هو الضوابط التي وضعها العلماء عند النظر في هذه الاحتمالات الإعرابية، وهذا ما أكدوا عليه؛ فقد نص أبو حيان على أنه: " متى أمكن حملُ الكلام على غير إضمار ولا افتقار، كان أوْلى أن يسلك به الإضمار والافتقار، وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لا نسلك فيه إلا الحملَ على أحسن الوجوه، وأبعدِها من التكلف، وأسوغِها

---

(٥٤) انظر: مغني اللبيب :٢/٦٣٠.

(٥٥) انظر: مغني اللبيب :٢/٦٣١.

(٥٦) البقرة: ١٢٧، وآل عمران:٣٥.

(٥٧) انظر: مغني اللبيب:٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨ .

(٥٨) انظر: مغني اللبيب:٢/٦٣٧ ـ ٦٥٣.

في لسان العرب. ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرىء القيس، وشعر الأعشى، يُحَمِّلُه جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات؛ فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه، هذا على أنَّا إنما نذكر كثيرًا مما ذكروه ليُنْظَرَ فيه، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منه"(٥٩).

وقد ذكر السيوطي أمورا يحتاج إليها الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره ـ منها ـ وهذا من أول ما يجب عليه ـ أن يفهم معنى ما يريد إعرابه مفردا أو مركبا قبل الإعراب؛ لأن الإعراب فرع المعنى، و أن يراعي ـ كذلك ـ ما تقتضيه الصناعة النحوية، لئلا يقع في الخطأ (٦٠).

ومن الأشياء التي ذكرها ـ وهذا موطن الشاهد ـ أن يتجنب الناظر في كتاب الله " الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة، ويُخَرَّجَ على القريب والقوي والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذره، وإن قصد الجميع لقصد الإعراب والتكثير فصعب شديد، ولبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسنٌ في غير ألفاظ القرآن، أما التنزيل فلا يجوز أن يُخَرَّجَ إلا على ما يغلب الظن إرادُته، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف"(٦١).

ولنا ملاحظات على ما ذُكِرَ:

---

(٥٩) البحر المحيط:١/١٥٩.

(٦٠) انظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ١ / ٥٢٨، ٥٢٩ . تحقيق:سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.

(٦١) الإتقان: ١/ ٥٣٠، وقد ذكر السيوطي أمورا أخرى أخذها من ابن هشام ينبغي أن يعرفها الناظر في كتاب الله، بالإضافة إلى ما ذكر، منها : إلمامه بالعربية، واستيفاؤه جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة، ومراعاة الشروط المختلفة بحسب الأبواب النحوية، و مراعاة سياق نص الآية و سياق نص آية أخرى أو أكثر ربما تشاكلها، والتأمل عند ورورد المشتبهات، وألا يخرج علي خلاف الأصل أو خلاف الظاهر بغير مقتضٍ، والبحث عن الأصلي والزائد، مع اجتناب إطلاق لفظ الزائدة في كتاب الله تعالى. (انظر: الإتقان: ١ / ٥٢٨ ـ ٥٣٥)، وهذه الأمور لو تأملتها تدور: حول السياق والمعنى ومراعاة الصناعة النحوية.

١-ينبغي أن يُحْمَلَ إعراب القرآن الكريم على أفصح الوجوه وأحسنها وأقواها، مع البعد عن التكلف، كما أنّ الترجيح بين الاحتمالات الإعرابية ينبغي أن يكون على الأوجه الإعرابية القريبة القوية الفصيحة المطلوبة الملائمة للصناعة النحوية والسياق والمعنى، مع البعد عن الوجه الإعرابي الضعيف الذي لا يسير مع صناعة النحو وقواعده، ولا يتواءم مع المعنى المطلوب.

٢-إيراد الاحتمالات الإعرابية للقرآن الكريم ــ يفتح باب الاجتهاد أمام العلماء، فربما يعنُّ لبعضهم ترجيحا لم يرد على من كان قبله.

٣-التأكيد على أهمية فهم ما يعرب؛ لأن الإعراب فرع المعني، والمعنى فرع الإعراب.

٤-ليس كل تعدد في الإعراب يؤدي لا محالة إلى اللبس، وإنما يؤدي هذا التعدد إلى ثراء المعنى، كما أنه يساعد النحوي في أن يبحث من بينها مع ما يتناسب مع السياق والصناعة النحوية والمعنى المطلوب.

٥-أنه إذا أمكن لنا عند وجود قرينة أن نذهب إلى إعراب معين فيه معنى محدد، فلا مانع من ذلك.

الضابط الرابع: مراعاة الشروط النحوية الخاصة بكل باب .

وهذا ما ذكره ابن هشام في الجهة السادسة " أن لا يراعي الشروط المختلفة بحسب الأبواب، فإنَّ العرب يشترطون في بابٍ شيئا، ويشترطون في آخرَ نقيضَ ذلك الشيء على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح أقيستهم، فإذا لم يتأمل المعرب اختلطت عليه الأبواب والشرائط"(٦٢).

وقد ذكر ابن هشام عدة أنواع من الشروط التي وضحها وبيَّن كيف وقع الوهم من بعض المعربين فيها(٦٣). ويعد هذا الباب من أوسع الأبواب التي تناولها ابن هشام لأهميتها.

---

(٦٢) مغني اللبيب:٢/ ٦٥٣.

(٦٣) انظر: مغني اللبيب:٢/ ٦٥٣ ـ ٦٨٠.

والمقصود بالاشتراط ـ اصطلاحا ـ تلك القواعد والقوانين التي أشار إليها القدماء من علماء اللغة العربية إلى وجوب الالتزام بها في بعض أبواب الصرف والنحو(٦٤).

ومن أهم وظائف الشرط في النحو والصرف(٦٥):

١-شروط خاصة بالتقديم والتأخير في أركان الجملة الاسمية والفعلية.

٢-شروط تؤدي إلى أمن اللبس.

٣-شروط لها دور في العمل الإعرابي.

٤-شروط توضح ماهية الجملة.

٥-شروط لها وظائف في اللفظ المفرد.

٦-شروط لتحديد الماهية.

٧-شروط وظيفتها وقاية الكلمة.

وقد اشترط النحاة عدة شروط في العديد من الوظائف النحوية، ومن ذلك:

شرط المعرفة: ويظهر هذا الشرط في الأسماء التي تقع مبتدأة، وفي صاحب الحال، وفي ألفاظ التوكيد المعنوي، إذ من اللازم أن تضاف إلى ضمير مطابق للمؤكد، فإن أضيفت إلى نكرة لم يجز التأكيد بها، كما أن التعريف شرط في المؤكَّد؛ لأن تمكين ما لم يثبت في النفس كالنكرات محال...

شرط التنكير: ويظهر في اسم (لا) النافية للجنس، وفي اسم (لا) العاملة عمل ليس، وهو شرط الحال والتمييز والمنعوت إذا كان النعت جملة.

شرط الاشتقاق: شرط الحال، وشرط الصفة، وشرط المضاف في الإضافة اللفظية.

---

(٦٤) انظر: الاشتراط النحوي والصرفي: دراسة للمفهوم والوظائف:٣٠٤، ٣٠٥. ، للدكتور: عبد العزيز علي مسفر، مجلة علوم اللغة " ٨ "، دار غريب، المجلد الثاني، العدد الرابع ، ١٩٩٩م .

(٦٥) انظر: الاشتراط النحوي والصرفي: دراسة للمفهوم والوظائف:٣٠٨ ـ ٣٣٨.

شرط الجمود: وهو شرط التمييز، وهو شرط المضاف في الإضافة المعنوية.

شرط الحدثية: ويظهر هذا الشرط في المفعول المطلق والمفعول له.

ولكن على الرغم من أهمية الشروط، إلا أن بعض النحاة قد يقف عند الشرط، وقد يتجاوزه، وهذا يدلُّ على عدم اقتناع به، إما لضعف الشرط نفسه، وإما لورود ما يجيز مخالفته، وإما لأن المذهب قائم على الترخص والتوسع(٦٦).

الضابط الخامس: عدم الخروج على النظير في اللفظ والمعنى.

ومعنى" الخروج على النظير في اللفظ والمعنى" أن يحمل كلام على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضوع بخلافه، أي أن يخرج بعض النحاة كلاما على قاعدة نحوية ما، ولكن نظير ذلك الكلام ومشابهه يُخرَّج خلافا على ما خُرِّج عليه سابقُه، على الرغم من أنهما نظيران، وقد يكون النظير في اللفظ أو المعنى أو فيهما معا.

فمن أمثلته في اللفظ دخول لام الابتداء على "ما " النافية، حملا لها على"ما" الموصولة. ومن الحمل في المعنى إهمال "أن" المصدرية مع المضارع حملا على" ما" المصدرية. وعلى اللفظ والمعنى معا حمل اسم التفضيل و" أَفْعَل" في التعجب، فإنهم منعوا " أَفْعَل" التفضيل أن ترفع الظاهر لشبهه بـــ" أَفْعَلَ" في التعجب وزنا وأصلا، وإفادة للمبالغة، وأجازوا تصغير " أَفْعَلَ" في التعجب لشبهه بأفعل التفضيل في ذلك(٦٧).

وقد أنكر ابن هشام على النحاة ممن يحمل الكلام على شيء، ويشهد استعمال آخر بخلاف ذلك الشيء في موضع مشابه تماما لما حُمِلَ عليه الأول؛ لأن في هذا الاختلاف مجلبة للبس، و تشتتا بين موقفين يجب أن يَصُبَّا في نفس القاعدة.

---

(٦٦) انظر: الاشتراط النحوي والصرفي: دراسة للمفهوم والوظائف:٣٤٢.

(٦٧) انظر: الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي:٢٣٤،٢٣١ ، قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

ومن الأمثلة التي عرض لها ابن هشام قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ چ(٦٨)، فإن بعض النحاة أشاروا إلى الوقف على" ريب"، ويبتدئ من" فيه هدى"، ويدل على خلاف ذلك قول الله ـ سبحانه و تعالى ـ : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ(٦٩).فالوقف في الآية الأولى على" ريب"، بينما لا وجود له في الآية الثانية، على الرغم من التشابه بين الآيتين، فقياسا على الآية الأولى أن يقف على الكلمة التي وقف عليها في الآية السابقة؛ لأن الحال واحد(٧٠).

ولا شك أن هذا خلاف الأولى، لجواز الوجهين، وما اختاره ابن هشام من أجل التوافق بين السياق في السورتين، كما أنه لا ينبغي أن يعد هذا من جملة الجهات التي يلحق المعرب الخلل منها (٧١).

ومن ذلك الاختلاف في اسم الجلالة" الله" بين كونه مبتدأ أو فاعلا في قول الله ـ عز وجل ـ : چ ڪ ڪ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ(٧٢)، أي الله خلقهم، أو خلقهم الله، وقد بيّن ابن هشام أن الصواب هو كونه فاعلا(٧٣)، مستدلا بسياق نص آية أخرى، هي قول الله ـ تباركت أسماؤه ـ : چ ڪ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ(٧٤)، وهكذا حَمَلَ الآية الأولى على الثانية، وهي تشابهها من ناحية التركيب، وهي نظيرها الذي يجب أن تُحْمَلَ عليه.

الضابط السادس: الانتباه للاشتباه بين المعاني الإعرابية.

---

(٦٨) البقرة :٢.

(٦٩) السجدة:١ ـ٢ .

(٧٠) انظر: مغني اللبيب:٦٨١/٢.

(٧١) انظر:حاشية الشيخ محمد عرفة الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري: ٣٢٦/٣، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٧٢) لقمان:٢٥.

(٧٣) انظر: مغني اللبيب:٦٨٣/٢، والمراد بالصواب هنا عند ابن هشام ما غلب على الظن، كما أن مراده بالخلل ما يشمل خلاف الأولى، وليس الخطأ(انظر: حاشية الدسوقي على المغني: ٣٢٩/٣).

(٧٤) الزخرف:٩.

تتشابه كثير من المعاني في الشكل والوظيفة، ويصعب التفريق بينها إلا بعد النظر في اللفظ، والتأمل في المعني، والفحص للسياق الذي ترد فيه.

ويقع هذا التشابه في الغالب بين المنصوبات، كالحال والتمييز، واسم التفضيل والمفاعيل، وبين الصفة والعطف، خاصة عطف البيان، وقد يقع هذا التشابه في المرفوعات بين الخبر والصفة المرفوعة.

وقد يحدث أن بعض النحاة لا يتأمل في إعرابه عند وجود مثل هذه الأشكال المتشابهة؛ فيجانبه الصواب في إعرابه، كما أنه قد يعطي تخريجا نحويا مبنيا على حكم نحوي لا يمثل الحالة الحقيقية لهذا التركيب أو ذاك، وذلك بسبب وجود جوانب مشتركة في الأصناف النحوية التي تتراءى على شاكلة واحدة، وتبدو الفوارق بينها ضئيلة.

ومن أمثلة ذلك قولنا: زيد أحصى ذهنا، وعمرو أحصى مالا، ففي الجملة الأولى اسم تفضيل، وبعدها تمييز، وهي تشبه جملة: أحسن وجها. وفي الثانية: فعل ماض، والمنصوب بعدها مفعول به [٧٥]،وهي شبيهة بقول الله ـ تعالى ـ: چ □ □ □ □ چ[٧٦].

وقد أنكر ابن هشام على بعض النحاة الذين عدوا " أحصى" اسم تفضيل، وما بعدها تمييز في قول الله ـ سبحانه و تعالى ـ: چ ھ ھ ے ے چ[٧٧]، وعلَّل ذلك بأن الأمد ليس مُحصِيا، بل مُحْصَىً، وشرط التمييز المنصوب بعد " أفعل " التفضيل كونه فاعلا في المعنى، نحو: زيد أكثر مالا، بخلاف: مال زيد أكثر مال[٧٨].

ومن ذلك أيضا قولنا: زيد كاتب شاعر، فكلمة" شاعر" خبر أو صفة للخبر، بينما نجد: زيد رجل صالح ، صفة لا غير؛ وذلك لأن "

---

(٧٥) انظر: مغني اللبيب:٦٨٧/٢.

(٧٦) الجن:٢٨.

(٧٧) الكهف:١٢.

(٧٨) انظر: مغني اللبيب:٦٨٧/٢.

كاتب" في الأولى لا يكون خبرا على انفراده لعدم الفائدة(٧٩)؛ لأن من المعلوم أن زيدا رجل، وشرط الخبر أن يفيد ما لا يفيده المخبَرُ عنه(٨٠).

يمكن لنا بعد عرض هذه الضوابط أن نسجل بعض الملاحظات المهمة، وهي كالآتي:

١-تندرج هذه الضوابط تحت ما أطلق عليه الدكتور: تمام حسان" قواعد التوجيه"، وقد عرفها بأنها:" تلك الضوابط المنهجية التي وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية... التي تستعمل لاستنباط الحكم... وأصبحت معايير لأفكارهم، ومقاييس لأحكامهم وآرائهم التي يأتون بها فيما يتصل بمفردات المسائل"(٨١).

٢-تمكُّن ابن هشام واقتداره من صياغة هذه الضوابط وكثرة الشواهد والأمثلة التي ساقها ـ وإن اكتفينا ببعضها خشية الإطالة ـ يدل على رسوخ قدم ابن هشام في النحو؛ ومن ثم رسوخه في تناول هذه الضوابط، وقدرته على الأخذ والرد، والعرض والطرح.

٣-خروج بعض النحاة عن بعض هذه الضوابط لا يعني عدم الالتزام ببقية الضوابط الأخرى.

رابعا: أسباب التوجيه الإعرابي

لا شك أن للتوجيه الإعرابي أسبابا يرجع بعضها إلى طبيعة اللغة نفسها، وبعضها يرجع إلي القائم بالتوجيه ـ سواء أكان نحويا أم مفسرا ـ وثقافته، ومعتقده.

فاللغة نفسها تساعد على تنوع التوجيه؛ ذلك أن فيها نصوصا تحتمل أكثر من وجه إعرابي، مما يساعد القائم بالتوجيه أن يجد لما يقوله تأويلا أوتخريجا.

كما أن القائم بالتوجيه ـ مع معتقده وثقافته ـ يعد سببا مباشرا للتوجيه الإعرابي؛ لأن "المعاني العقدية تعد سببا في تعدد التوجيه

---

(٧٩) انظر: السابق نفسه.

(٨٠) انظر: حاشية الدسوقي على المغني:٣/ ٣٣٨.

(٨١) الأصول: دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، لأستاذنا الدكتور: تمام حسان:٢٠٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

الإعرابي، سواء أكان ذلك التعدد ناشئا عن تباين في التوجيه العقدي بين المتلقين، أم كان ناشئا عن اختلاف في لازم التوجيه الإعرابي ومؤداه مع الاتفاق على أصل المعنى العقدي" (٨٢)، كما أن "تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم أحد المسالك التي سلكها المفسرون والمعربون على اختلاف توجهاتهم لتقرير مبادئهم العقدية، ومنطلقاتهم المذهبية، في سعي منهم لدعم هذه المنطلقات بدلالة القرآن الكريم؛ لتكون أدعى للقبول وأقوى في المصداقية"(٨٣)، ومعنى هذا الرأي أن الاتجاه العقدي هو المؤثر في الإعراب.

ولا شك أنَّ للمعتقَد تأثيرا لا يمكن إنكاره خاصة في الآراء والأقوال، ولكن لا يمكن إرجاع كل التوجيه الإعرابي إليه، وإلا فأين اللغة وضوابط النحو والقواعد الحاكمة للنحاة وانتمائهم لمدارسهم النحوية؟!

خامسا: أسباب الاختلاف في التوجيه الإعرابي

وفي هذه النقطة يرد علينا سؤال: هل التزم النحاة بهذه الضوابط أم لا؟ الإجابة ـ كما تبين ـ أن بعضهم التزم بهذه الضوابط، وبعضهم لم يلتزم ـ على الأقل ـ ببعض منها، وسبب الالتزام قوة النحوي وتمكنه من هذه الضوابط، وتمسكه بأصول النحو وقواعده.

أما من لم يلتزم بهذه الأصول أو يلزم نفسه بها، فربما ـ كما يتضح من خلال معالجته ابن هشام السابقة وغيره ـ يرجع ذلك إلى عدم الاطلاع الكافي على الآراء، أو تغليب جانب اللفظ على المعنى والعكس، أو عدم مراعاة المحترزات التي ذكرها النحاة في بقية الأبواب، وكذلك مراعاة الشروط الخاصة بكل باب نحوي، أو تغليب رأي المدرسة التي ينتمي إليها أو المعتقد الذي يعتقده على ضوابط التوجيه، أو الخروج برأي مخالف لمجرد الخروج.

---

(٨٢) الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم:جمعا ودراسة، د.محمد بن عبد الله بن حمد السيف:١٨.

(٨٣) السابق نفس الصفحة.

وعلى كلٍّ فإن الاختلاف بين الوجهتين ـ ولكل وجهة هو موليها ـ أدت إلى اختلاف في التوجيه الإعرابي.

هذا، وقد ذكرت بعض الدراسات أسبابا للاختلاف في التوجيه الإعرابي وأرجعتها إلى(٨٤).

أولا: احتمال السياق القرآني لأكثر من معنى.

ثانيا: الاختلاف في أصل القاعدة النحوية.

ثالثا: مخالفة ظاهر الآية في تركيبها للقاعدة النحوية.

رابعا: خفاء الحركة الإعرابية على الكلمة إما لبنائها أو لتعذر ظهورها.

خامسا: الاشتراك في دلالة بعض الألفاظ، خاصة في بعض الصيغ وحروف المعاني؛ مما يجعلها تحتمل أكثر من توجيه إعرابي.

سادسا: الخلفيات المسبقة التي يصطحبها المعرب قبل الدخول في إعراب الآية؛ فتكون مؤثرة في توجيهه واختياره، وأهمها الخلفيات العقدية التي تحتم عليه أن يصرف دلالة الآية إعرابيا لنصرة معتقده، ولو كان على وجه بعيد.

سادسا: الفوائد المرجوة من تعدد التوجيه الإعرابي

١-فتح باب الاجتهاد النحوي أمام النحاة.

٢-يثري الآراء ويكشف كثيرا من المعاني التي قد تبدو غامضة.

٣-يساعد النحوي على الالتزام بأسس يسير عليها عند تعرضه لآراء غيره وليس وفقا لرؤيته الشخصية.

٤-كما أنه يساعد النحوي ـ وكذلك المفسر ـ على الاطلاع الكافي على الآراء عند التعرض لها بالموافقة أو الترجيح أو النقد.

---

(٨٤) انظر: تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية، د. محمد حماسة عبد اللطيف:٩٠ ـ ١٠١، بحث بمجلة دراسات عربية وإسلامية، مكتبة الزهراء، القاهرة، دون طبعة وتاريخ. وانظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم:جمعا ودراسة، د.محمد بن عبد الله بن حمد السيف:ج١/٨١، ٨٢، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م.

أهم النتائج

١-حاول البحث من خلال صفحاته أن يجلي مصطلح" التوجيه الإعرابي"، موضحا المقصود منه، ومبرزا العلاقة بينه وبين الأوجه الإعرابية.

٢-رصد البحث ضوابط التوجيه الإعرابية مستنبطا إياها من كلام ابن هشام المصري عند حديثه في باب" الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها" من خلال كتابه" مغني اللبيب"، وهي كالآتي:

الضابط الأول: أن يجمع المعرب بين مراعاة القواعد النحوية وسلامة المعنى.

الضابط الثاني: عدم الخروج عن ما لم يثبت في العربية.

الضابط الثالث: أن يأخذ المعرب بالأفصح والأقوى من الأوجه النحوية، وأن يترك الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة.

الضابط الرابع: مراعاة الشروط النحوية الخاصة بكل باب .

الضابط الخامس: عدم الخروج على النظير في اللفظ والمعنى.

الضابط السادس: الانتباه للاشتباه بين المعاني الإعرابية.

٣-هذه الضوابط كشفت أن كثيرا من النحاة أجادوا في الالتزام بهذه الضوابط، وبعضهم أخفق في بعضها.

٤-توضيح لأهم الأسباب التي أدت إلى التوجيه الإعرابي، أو للاختلاف فيه.

٥-بيان لأهم الفوائد المرجوة من تعدد التوجيه الإعرابي.

٦-هناك ضوابط مهمة ذكرها العلماء يجب أن يراعيها من يريد إعراب القرآن، من أهمها : أن يعلم ـ أولا ـ أن إيراد الاحتمالات الإعرابية للقرآن الكريم باب مهم للاجتهاد أمام العلماء. وأن يفهم ـ ثانيا ـ ما يعربه؛ لأن الإعراب فرع المعني، والمعنى فرع الإعراب. كما أنه ـ ثالثا ـ يجب أن يحمل إعراب القرآن الكريم على أفصح الوجوه وأحسنها وأقواها، مع البعد عن التكلف. كما أنه ـ رابعا ـ أن يعلم أن الترجيح بين الاحتمالات الإعرابية ينبغي أن يكون على الأوجه الإعرابية القريبة القوية الفصيحة المطلوبة الملائمة للصناعة النحوية والسياق والمعنى، مع البعد عن الوجه الإعرابي الضعيف الذي لا يسير

مع صناعة النحو وقواعده، ولا يتواءم مع المعنى المطلوب، وأنه إذا أمكن له عند وجود قرينة أن يذهب إلى إعراب معين فيه معنى محدد، فلا مانع من ذلك. وأن يدرك ـ خامسا ـ أنه ليس كل تعدد في الإعراب يؤدي لا محالة إلى اللبس، وإنما يؤدي هذا التعدد في الغالب إلى ثراء المعنى.

وأن يعلم قبل هذه الأمور وبعدها أن التوفيق من الله وحده، لأن فضل كلام الله على كلام البشر كفضل الله على سائر خلقه، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ چ(٨٥).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

[١] الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تحقيق:سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.

[٢] الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم:جمعا ودراسة، د.محمد بن عبد الله بن حمد السيف، دار التدمرية،المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م.

[٣] أساس البلاغة ، للزمخشري، دار الكتب المصرية ،١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣م، دون طبعة.

[٤] الاشتراط النحوي والصرفي: دراسة للمفهوم والوظائف، للدكتور: عبد العزيز علي مسفر، مجلة علوم اللغة " ٨ "، دار غريب، المجلد الثاني، العدد الرابع، ١٩٩٩م .

[٥] الأصول: دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، للدكتور: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

[٦] الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، تحقيق: أحمد محمد قاسم، القاهرة، ط أولى، ١٩٧٦ م.

(٨٥) الكهف:١٠٩.

[٧] أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسني العلوي المعروف بابن الشجري، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.
[٨] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ:عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.
[٩] البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، للدكتور: تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ م .
[١٠]التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م.
[١١]تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، بحث بمجلة دراسات عربية وإسلامية، مكتبة الزهراء، القاهرة، دون طبعة وتاريخ.
[١٢]التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١ م.
[١٣]التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إعداد: السيد محمد أحمد ١٤٢٠هـ ١٩٩٩مـ ، كلية الألسن، جامعة عين شمس.
[١٤]حاشية الشيخ محمد عرفة الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م.
[١٥]الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، دون تاريخ).
[١٦]شعر الحارث بن خالد المخزومي، تحقيق يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٢م.

[١٧]القافية في العروض والأدب، د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
[١٨]لسان العرب، لابن منظور" محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ط١، دون تاريخ.
[١٩]مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.
[٢٠]مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥ هـ.
[٢١]معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
[٢٢]المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ ـ٢٠٠٤م.
[٢٣]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،١٩٩٢م.

Altawjeeh Al-Iraabi: Concepts, Norms, and Causes

Dr. Alaa Desouqy Ahmed Ali
Assistant Professor of Syntax and Morphology,
Dept. of Arabic Language, Faculty of Arts, Hail University

Abstract. This paper aims to clarify the concept of Al-tawjeeh Al-iarabi and its connection with the various views of parsing. it also focuses on the restrictions of Al-tawjeeh Al-iarabi, its reasons, why grammarians viewed it differently. Moreover, the paper underscores the desired results of the variation of Al-tawjeeh Al-iarabi which give grammarians the opportunity to express their own syntactic views, check the other available views, and provide them with the rules that they should apply.

The most important outcomes of the research are:
Clarifying the concept 'Altawjeeh Al-Iraabi' and showing why it is neede
Deducing the norms of Altawjeeh Al-Iraabi, which are:
The parsed word should be grammatically and semantically correct.
Adopting the common rules.
Adopting the approved grammatical rules and
avoiding the use of the exceptions and rarely aaproved one.
Considering the grammatical rules of each section.
Considering verbal and semantic synonyms.
Observing the similarities among the Iraabi meanings.
Key words:
Rules of Tawjeeh, Al-Tawjeeh Al-iarabi, viewpoints of parsing